

هل غاب القطاع الثالث

عن رؤية السعودية 2030 م وقرارات الملك 7 مايو 2016 م
(3/3)

□ اتصالاً مع ما سبق نشري له... من المؤكد ان قيادة حكيمة كالقيادة السعودية لا يمكن ان يفوت على حكمتها أهمية القطاع الثالث ، ومن الواضح تماما ان هناك توجهات من القيادة ووعي حيال القطاع وأهميته و استهداف منها جاد جدا في احداث نقلة تنموية إبداعية شاملة غير تقليدية و لا مسبوقة في كافة جوانب الدولة السعودية من ذلك القطاع الثالث الذي لم يأخذ نصيبه حتى الان من الاهتمام والتركيز . لكن الإشكال ربما يكمن في قدرة فريق المخططين على ترجمة توجهات القيادة فالبادي لي أن فريق التخطيط للرؤية تحكمه أطر تقليدية وفكر الحرس القديم الذي لا يتناسب مع روح القيادة الإبداعية التي اطلقها الأمير محمد بن سلمان واصبح فيها القدوة ، حيث لم يوفق هذا الفريق في العديد من جوانب الرؤية من ذلك عدم نجاحهم في ابراز القطاع الثالث كمحور ثالث واضح واصيل للرؤية الوطنية* فالقطاع الثالث ورد في الرؤية بالبعد المؤسسي له في نقاط متفرقة في الوثيقة تمثل في مجموعها صفحة واحدة من 40 صفحة ، بينما الأنشطة الاستثمارية و توجهات التخصيص و تطوير اعمال أرامكو وغيرها من التوجهات الاقتصادية والاستثمارية اخذت ثقل اكبر فكان بذلك القطاع الثالث قطاع ثانوي في الرؤية ، مما قد يعني ان فريق عمل المخططين للرؤية ربما كانوا (رأسمالين اكثر من الرأسمالية) إذ يغلب عليهم الطابع الاستثماري / الاقتصادي مع ضعف ملموس في الاساس الاجتماعي المستدام ، وهذا يفسر لماذا ثقل القطاع الثالث غير ملموس في خضم التركيز الهائل على دور القطاع الخاص و هيكله الحكومية .. إذ حضر القطاع الثالث ليس كقطاع ذو بعد (تنموي) ولكن كقطاع (غير ربحي) يتم توظيفه لخدمة الأهداف الأخرى .. و لم يتجلى ك هدف بذاته ينهض بمسؤولياته الكبرى ، ولا كشريك و محور اساسي و رافد من روافد التحول المشرق للسعودية . ان تجاهل فريق المخططين للأهمية الاستثنائية جدا للقطاع الثالث ودوره المؤثر جدا في تحقيق الكثير من اهداف القيادة في احداث التطور الشامل و العميق للدولة السعودية.. هو تجاهل مستغرب لكون القطاع الثالث وعاء ضخم يتم فيه دمج واتساق و تحقيق العديد من الأهداف الاجتماعية و الاقتصادية معاً .. هذا الانكار من فريق المخططين للقطاع الثالث ينطبق عليه خالدة الفارس الحمداني

ليعرف من انكرتي البدو و الحضر

فلا تنكريني بأبنة العم انه

اذا زلت الاقدام و استنزل النظر

ولا تنكريني اني غير منكر

هذا التجاهل لما هو أساسي و جلي جداً في كافة هياكل دول العالم المتقدم ..ربما دل على اشارته ضعف تلف العمل و تتطلب مراجعة مرتكزات عمل فريق التخطيط للرؤية وللبرامج ككل ، فالمؤكد ان هناك حلقة مفقودة جعلتهم يتجاوزون اهم فرصة للسعودية لأحداث تحول حقيقي لها .

□ أن تطوير دور القطاع الثالث في التوجهات القادمة لا زال بالإمكان أدخله على رؤية وتوجهات وبرامج المرحلة، وهذا يتطلب من فريق المخططين ان يتحركوا من مقاعد فكر الحرس القديم التقليدي ليجاروا الفكر الجريء الإبداعي للأمير محمد بن سلمان كعراب لمرحلة التغيير وأن يطوروا فهمهم للمجتمع السعودي ان كانوا غريبين عنه ، او ان يتواضعوا في التعرف عليه ان كانوا منه لكن بعيدين عنه ، و سيكون من المهم مراعاة الأسس التي تحكم فلسفة التطوير للمجتمعات و انه لدفع مجتمع بأكمله من نقطة الى نقطة أخرى ..فأنه يجب استخدام قوة المجتمع بأكمله ليحقق هذا الدفع ، و هذا يعني اشراك اكبر عدد ممكن من افراد و مؤسسات المجتمع في تشخيص التوجهات و تنفيذها ، و ان يدرك فريق المخططين أن الحلول المعقدة المتشابكة لا تناسب استهداف تحقيق تحولات كبرى للمجتمع والاقتصاد ، كما ان وعي المخططين لبعض الحقائق البسيطة جدا والمؤثرة جدا من شأنها ان تغير كثيرا في معادلة المستقبل .

وربما كان من الجيد في مقامنا هذا أن اذكر بعض المبادئ البسيطة التي يشكل فهمها أساس جيد لدفع المجتمعات الى الامام:

المبدأ 1 - الأرض الخصبة الجديدة

يتلخص المبدأ في انه (لكل امر مستهدف انما هو وفق مقتضى الغاية منه و الزمان والمكان ...يوجد ارض مجددة او جديدة خصبة يتحقق من خلالها محاصيل اكثر جودة ووفرة من بقية محاصيل الأراضي المستهلكة سابقاً)

أن الامر المستهدف إنمائه في رؤية 2030م: هو تنمية عميقة وشاملة لكافة قطاعات الدولة و الغاية تطوير حياة ورفاه المواطن وتعزيز مكانة السعودية في العالم ، الزمان : خلال 15 عام ، المكان : السعودية كوطن ، والسعودية كدولة في تنافسيتها بين الأمم .

وفق هذي الاطار الذي يستهدف (التنمية العميقة الشاملة) فأن :

■ **القطاع الحكومي** على مدى عشرات السنوات قام بدوره الحكومي وكذلك بدور الراعي والداعم ومقدم الخدمة ، وهذا استنزف الكثير من موارد ارضه وقدراته و جعله يكاد يصل الى الحد الأقصى من ادائه ، ومع الهيكل المتوقعة القادمة والبرامج الحكومية الجديدة من المتوقع تحسن الأداء وتوفير مساحات إضافية افضل من السابق ولكن تبقى مساحات القطاع الحكومية قربه و تتسارع نحو مستوى الاستنفاد الكامل ، ويلزم وقت طويل نسبياً ليصبح القطاع الحكومي ارض خصبة من جديد .

■ **القطاع الخاص** يحتاج الى إصلاحات هيكلية كبرى تتطلب الكثير من الكثير ، والأرض بعضها مستنفذ جداً وتحتاج الى وقت طويل لتعاود خصوبتها و تسهم في تنوع انتاجها ، هذا لا يلغي وجود مساحات جديدة تتيحها التوجهات الجديدة ، الا انها تتطلب تهيئة و إعداد دقيق لتصبح ارض منتجة .

■ **القطاع الثالث** ارض بكر خصبة لم يتم حتى الان توظيف مساحتها الشاسعة ومواردها و امكاناتها و الفرص الكامنة فيها و المزايا المتولدة عنها . وتكاد تكون قابلة لتحقيق نمو يقرب 100 % خلال الفترة ..من ذلك ما ينعكس على بقية القطاعات المتصلة بها بما ينهض بها و يمددها بدفعة قوية نحو النمو المستهدف لها .

مبدأ 2 - (الجسر العريض القصير)

ويتلخص في أنه انه لنقل مجتمع من نقطة لأخرى و انتقال كافة الافراد والمؤسسات في وقت متقارب نسبياً و على نحو متكافئ وعادل بما يحقق الهدف من النقل..فأن ذلك يتطلب من المخططين بذل جهد عميق وشامل لتحديد نقطة الواقع و المستهدف و من ثم معرفة اقصر و أفضل مسافة تصل بين النقطتين (الواقع و المستهدف) ومن ثم بناء اعرض و اقوى جسر يسمح بتدفق الحشود عليه على نحو امن وسلس و مؤكد وعادل .

هذا يعني ان يتلافى المخطط ..عشوائية تحديد نقطة المنطلق و المستهدف حتى لا يصل به الحال الى تخطيط و بناء جسر ضيق طويل جداً .. يتطلب اصطفاً غير عادل لا يسمح بانتقال الا الافراد و المؤسسات السبابة للمقدمة مما يصنع فجوة تعزز طبقة مزايا النخبة و اهل الفساد ...و يجعل اول الواصلين هم المستفيدين بينما اخر الركب يصل متأخراً عن كل المنافع و الغايات التي لأجلها تم استهداف الانتقال...اضافة لذلك ان في اثناء الانتقال قد يتعثر فرد او مؤسسة او برنامج في أي نقطة من الجسر مما يوقف عملية الانتقال و مما يجعل العملية التنموية متعثرة او متوقفة .

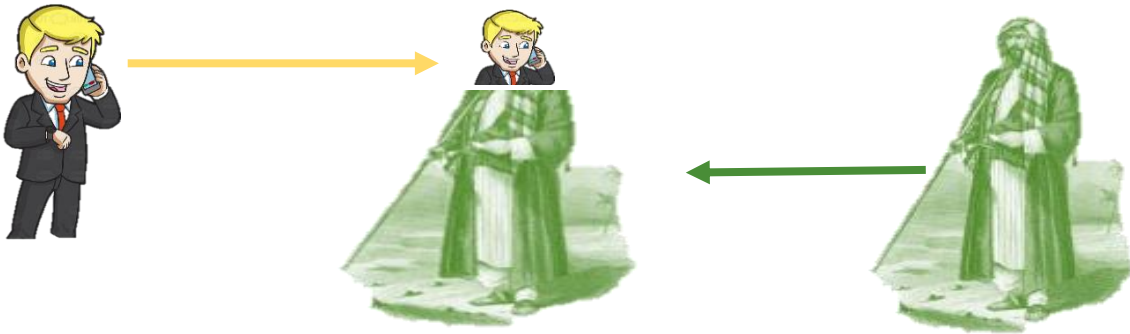


مبدأ 3 - (وحدة الفكر والجسد)

ويتلخص المفهوم في انه (افكاري...لن يترجمها جسداً)

ان وحدة الفكر والجسد تعني ان هناك سلسلة من التحليل و الأوامر يصدرها الفكر لكافة أعضاء الجسم ليقوم بعملياته الحيوية والحياتية وان جودة واصالة الفكر واتساقه مع البيئة والظروف هي التي تتيح له توجيهات صائبة للجسد في فعله و رد فعله مع المحيط .

وعلى نحو مبسط يمكننا التفكير كيف ان فكر مستر جورج لن يسري في جسد السيد خالد .. لو فكر جورج في ان يتذوق تفاحة ..فلن تمتد يد خالد لتقضمها وتذوقها عن جورج ، و المعنى هو ان تنمية و تطوير المجتمعات و انتقالها من نقطة تحديات الحاضر الى افاق و نجاحات المستقبل تتطلب وعي بأن الاقوال و الأفعال مربوطة بالفكر ، وأن استخدام رؤوس اجنبية تفكر و تصنع التوجيهات بالنيابة عن المجتمع المحلي ، أنما هو تأكيد على أن كافة الخطط والانفاق و البرامج التي قامت بها مؤسسات الدولة طوال سنوات على مواطنيها لم تثمر لها أنسان قادر على تشخيص تحدياته و ابتكار حلوله ، و انه لا زال (عالة) فكرية على مجتمعات العالم ، وهذا ينسف مرتكزات أي تطوير مستهدف ، ان استخدام الفكر و الحلول و أنماط الاعمال ..أنما هي محاولة مؤكدة الفشل لأصدار توجيهات من رأس لا ينتمي لجسد ، والنتيجة التي ستتحقق.. هو عدم تحقق نتيجة ، الرأس يفكر في وادي و الجسد يتكلم ويتصرف في وادي اخر .



القطاع الثالث يمتاز بأنه القطاع الواعد جداً الذي يحقق وحدة الفكر و الجسد في تكوين الدولة القطاعي ، ،كون جوهره يتمحور حول المجتمع المحلي و توظيفه كافة قدراته وإمكانات المجتمع المحلي في كافة مراحل انجاز القطاع الثالث من التفكير و التخطيط الى الإنجاز و التقييم والتطوير ، حتى هذه اللحظة لم يتأسس القطاع الثالث مؤسسياً في السعودية و بالتالي سلم من هجوم و تدخلات و توجيهات و توجيهات الفكر الأجنبي او الدخيل ولم ينل من جسد القطاع الثالث المحلي ، وهو ما يجعله فرصة الماسية امام المخطط الواعي المخلص ليصنع منه قاطرة النجاح الأولى التي تجر باقي العربات نحو الهدف

الختام:

ملاحظاتي في شأن القطاع الثالث وغيرها من ملاحظات عدة ذكرها بعض النقاد حيال الرؤية ربما تستدعي من قائد الرؤية الأمير محمد بن سلمان ان يعيد الرؤية الى طاولة البحث ..طاولة تجمع أبناء الوطن المخلصين لتطوير الرؤية وجعلها متوازنة وشاملة وهادفة اكثر ، الرؤية الحالية جيدة جداً ..لكنها ليست ممتازة على نحو كافي كما ينبغي ان يكون عليه رؤية وطن عظيم كالسعودية ، و سيكون من المهم جداً ان يدرج القطاع الثالث في اجندة المجتمعين كمحور أساسي للأجندة لتسليط الضوء عليه وعلى الإمكانيات الهائلة والافاق الكبرى التي يمثلها في تحقيق توجيهات السعودية للغد وكيف نصنع منه محور ارتكاز كقطاع ثالث بجانب القطاع الحكومي والقطاع الخاص .